منهج الحافظ السيوطي في كتابه (التوشيح شرح الجامع الصحيح)

إعداد:

دعاء سامي أحمد عويس

باحثة دكتوراه بقسم الشريعة الإسلامية

كلية دار العلوم-جامعة القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الملخص:

لقد شرح الحافظ السيوطي [ت:٩١١هـ] كتاب صحيح البخاري (الجامع الصحيح) في كتاب سماه: التوشيح شرح الجامع الصحيح، فكان شرحاً مختصراً، اهتم فيه ببيان وجوه الاختلاف بين روايات الصحيح، سواء في الكتب أو الأبواب، أو السند والمتن، كما اهتم ببيان الألفاظ الغريبة، واستنباط بعض الفوائد البيانية والفقهية -وإن كانت قليلة- وحاول الجمع بين روايات ظاهرها التعارض، والاستدراك على بعض العلماء وتعرض لنقد بعض مرويات السنة النبوية من حيث التصحيح، والتحسين، والتضعيف.

الكلمات المفتاحية:

صحيح البخاري، الكتب، الأبواب، السند، المتن، النقد،

Research Summary:
Al-Hafiz al-Suyuti [d. 911 AH] explained the book Sahih al-Bukhari (Al-Jami' al-Sahih) in a book he called: Al-Tawshih in Explaining al-Jami' al-Sahih. It was a brief explanation, in which he focused on explaining the differences between the narrations of the Sahih, whether in books or chapters, or the chain of transmission and the text. He also paid attention to clarifying the strange words, deducing some declarative and jurisprudential benefits - even if they are few - and trying to combine seemingly contradictory narrations, correcting some scholars, and criticizing some narrations of the Sunnah of the Prophet in terms of correction, improvement, and weakness.
key words:
Sahih Al-Bukhari, books, chapters, chain of transmission, text, criticism.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد...

لقد حظي صحيح البخاري –من بداية ظهوره وحتى هذا العصر– بعناية العلماء رواية وشرحاً واستنباطاً وغير ذلك، لأنه يتضمن سنة رسول الله ﷺ وهي المصدر الثاني للإسلام، ولأنه أهم كتب دواوين السنة النبوية، ودرة تاجها، ولمنهجه العلمي الدقيق في الضبط والتوثيق، واعتنى الإمام البخاري بترتيبه وتبويبه.

ولقد تنوعت شروح الصحيح بين مطول، مثل كتاب (فتح الباري) للحافظ ابن حجر العسقلاني، ومختصر مثل كتاب (التوشيح شرح الجامع الصحيح) للحافظ السيوطي، وهذا الأخير تتناوله هذه الدراسة للوقوف على معالم منهج السيوطي في الشرح.

منهج الدراسة:

تفرض طبيعة الموضوع استخدام المنهج الوصفي لوصف الظاهرة محل الدراسة، ومن ثم الحكم عليها، وكذلك المنهج الاستقرائي لتتبع شرح السيوطي واستخراج منهجه.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون من مقدمة،

يتكون هذا البحث من

المبحث الأول: التعريف بمفردات عنوان البحث.

المطلب الأول: ترجمة مختصرة للإمام البخاري.

المطلب الثاني: ترجمة مختصرة للحافظ السيوطي.

المطلب الثالث: تعريف مختصر بصحيح البخاري.

المبحث الثاني: بيان اختلاف روايات الصحيح.

المطلب الأول: اختلاف في الكتب.

المطلب الثاني: اختلاف في التبويب.

المطلب الثالث: اختلاف في السند.

المطلب الرابع: اختلاف في المتن:

المبحث الثاني العناية بمتن الحديث:

المبحث الثالث: نقد مرويات السنة النبوية في كتاب التوشيح

المطلب الأول: التصحيح.

المطلب الثاني: التحسين.

المطلب الثالث: التضعيف.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول: ترجمة موجزة للإمام البخاري:

البخاري: هو أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي البخاري، ولد في بخارى سنة ١٩٤هـ، ونشأ يتيماً، وارتحل في طلب العلم فزار خراسان والعراق ومصر والشام، وسمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ستمائة ألف حديث، انتقى منها البعض في صحيحه، وهو أول من وضع في الإسلام كتاباً على هذا النحو، ومن أشهر مؤلفاته: الجامِعُ المُسْنَد الصَحِيحُ المخْتَصر مِن أمُور رَسُولِ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– وَسُنَنِهِ وأيَّامِهِ المشهور بـ(صحيح البخاري)، وكتاب التاريخ الكبير، والتاريخ الأوسط، توفي سنة ٢٥٦هـ. (١)

المطلب الثاني: ترجمة موجزة للسيوطي:

الحافظ السيوطي: هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين إمام حافظ، من أكثر العلماء تأليفاً، والتي منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة، ومن أشهر مؤلفاته: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوع، وغيرها الكثير، نشأ في القاهرة يتيمًا، وتوفي سنة [٩١١هـ]. (٢)

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، (٣٩١/١٢)، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: حسين أسد، شعيب الأرنؤوط، بإشراف: شعيب الأرناؤوط، وتحقيق قسم السيرة النبوية والخلفاء الراشدون: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، (٤٣٠/٢٤)، لجمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (٦٥٤ – ٧٤٢ هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٠٠ – ١٤١٣ هـ) (١٩٨٠ – ١٩٩٢ م).

(٢) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (٦٥/٤)، لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، (٣٣٨/١–٣٣٩)، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م والأعلام، (٣٠١/٣–٣٠٢)، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – مايو ٢٠٠٢م.

المطلب الثالث: تعريف موجز بكتاب صحيح البخاري:

اسم الكتاب: الجامع الصَّحيح المسنَد مِن حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيَّامه، المشهور باسم: (صحيح البخاري) اختصاراً.

اعتنى الإمامُ البخاري –رحمه الله– في تأليفه للجامع الصَّحيح عنايةً بالغة، قال الإمام البخاري رحمه الله: صنَّفتُ الجامعَ من ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة، وجعلتُه حجَّةً فيما بيني وبين الله.

أما عدد أحاديث صحيح البخاري فهي (٢٥٠٠) حديث تقريبًا بدون تكرار، وعدد أحاديثه مع التكرار (٧٥٦٣)، وقد رتَّب الإمام البخاريُّ صحيحَه ترتيبًا دقيقاً في كُتب متنوعة تندرج تحتها أبوابٌ كثيرة، وعدد الكتب التي عقدها البخاريُّ في صحيحه (٩٧) كتابًا، وكل كتاب يتضمَّن أبوابًا يَذكر فيها الإمام البخاري بعضَ الآيات المناسِبة للباب، ويروي في كلِّ باب عددًا من الأحاديث بإسناده، ويكرِّر غالبًا الحديثَ الواحد في أكثر من باب؛ ليستخرج منه بعضَ الأحكام الفقهية وبعضَ الفوائد المستنبَطة.[1]

(١) انظر: معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، ص .١٨، لعثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر– سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت سنة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، وهدي الساري مقدمة فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب المكتبة السلفية – مصر الطبعة: السلفية الأولى ١٣٨٠ هـ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، (١٤٧/٦)، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

المبحث الأول

مقدمة الكتاب، وفصوله التمهيدية

المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته للحافظ السيوطي.

أما اسم الكتاب فهو (التوشيح)، وقد نص على ذلك الإمام السيوطي في مقدمة الكتاب[١]، أما نسبته للسيوطي فقد نص السيوطي على ذلك في كتبه، وكذلك من ترجم له.[٢]

وقد عقد الإمام السيوطي مقدمة موجزة في بداية الشرح بين فيها عدة أمور من أهمها ما يأتي:

١-عزم السيوطي على تصنيف شروح مختصرة لباقي لكتب السنة الستة على غرار شرحه لصحيح البخاري، فقال: "وقد عزمت على أن أضع على كل من الكتب الستة كتابًا على هذا النَّمط ليحصل به النفع بلا تعب، وبلغ الأرب بلا نصب، حقق الله تعالى ذلك بمنّه وكرمه" [٣]

---

(١) انظر: التوشيح شرح الجامع الصحيح، (٤١/١)، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٢). ذكره السيوطي في: التحدث بنعمة الله، (١٣٣/٢)، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (٣٤٣/١)، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (٥٣٧/١)، لإسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني أصلاً، البغدادي، طبع بعناية: وكالة المعارف بإسطنبول، ١٩٥١م– ١٩٥٥هـ.

(٣) التوشيح، (٤٢/١)

٢-بيان أن هذا شرح مختصر جدًا (حاشية، أو تعليق) وليس بالمتوسط ولا بالشرح المطول، فقال: "هذا تعليق على صحيح الأستاذ شيخ الإسلام أمير المؤمنين: أبى عبد الله البخاري" [١]

٣-صرح باسم هذا الشرح بقوله: "يسمى بـ (التوشيح)" [٢]

٤- بين أنه نسج هذه الحاشية على منوال كتاب التنقيح للإمام الزركشي، فقال: "يجري مجرى تعليق الإمام بدر الدين الزركشي المسمى بـ (التنقيح)" [٣]

٥-ثم بين الخطوط الرئيسة لمنهجه في هذا الشرح بقوله: "وهو بما حواه من الفوائد والزوائد يشتمل على ما يحتاج إليه القارئ والمستمع من: ضبط ألفاظه، وتفسير غريبه، وبيان اختلاف رواياته، وزيادة في خبر لم ترد في طريقه، وترجمة ورد بلفظها حديث مرفوع، ووصل تعليق لم يقع في "الصحيح" وصله، وتسمية مبهم، وإعراب مشكل، وجمع بين مختلف، بحيث لم يفته من الشرح إلا الاستنباط" [٤]

المطلب الثاني: فصول تمهيدية:

وهذه الفصول كتبها على غرار مقدمة الحافظ ابن حجر لكتابه (فتح الباري) والتي سماها: (هدي الساري)[٥]؛ لكن السيوطي لم يستوعب كامل القضايا التي تناولها الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-.

وقد تناولت هذه الفصول التمهيدية عدة مسائل، وهي كالآتي:

---

(١)التوشيح، (٤٢/١)

(٢)التوشيح، (٤٢/١)

(٣)التوشيح، (٤٢/١)

(٤) التوشيح، (٤١/١- ٤٢)

(٥) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي

رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ

أ- فصل في بيان شرط البخاري وموضوعه:

تناول السيوطي في هذا الفصل عدة أمور منها ما يأتي:

- شرط البخاري في صحيح:

حيث إن البخاري لم ينص صراحة على شرطه في كتابه (الجامع الصحيح)؛ ولكن يمكن استنباط شرطه من مصدرين هما:

الأول: اسم الكتاب وهو: "الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسُنَنه وأيامه" فقوله: "الصحيح": أنه ليس فيه شيء ضعيف عنده، وإن كان فيه مواضع قد انتقدها غيره، فقد أجيب عنها، وقد صح عنه أنه قال: ما أدخلت في "الجامع" إلا ما صح" [١]

الثاني: السبر والاستقراء، "أما ما عرف بالاستقراء من تصرفه: فهو أنه يخرج الحديث الذي اتصل إسناده، وكان كل من رواته عدلًا موصوفًا بالضبط، فإن قصر احتاج إلى ما يجبر ذلك التقصير، وخلا عن أن يكون معلولًا، أي: فيه علَّةٌ خفية قادحة، أو شاذًا، أي: خالف رواية من هو أكثر عدلًا مَنه، أو أشد ضبطًا مخالفة تستلزم التنافي، ويتعذر معها الجمع الذي لا يكون مُتَعَسَّفًا" [٢]

- الموازنة بين صحيح البخاري وصحيح مسلم. [٣]
- الحكمة في تفريق البخاري للحديث في عدة أبواب. [٤]
- الحكمة في وصل ما علقه في مواضع، وذكره لتراجم أبواب لم يذكر فيها حديث.[٥]

فصل في تسمية من ذكر في "الصحيح" بكنيته مرتبين على حروف المعجم.[٦]

---

(١) التوشيح، (٤٣/١)
(٢)التوشيح، (٤٤/١)
(٣) التوشيح، (٤٦/١)
(٤) التوشيح، (٤٧/١)
(٥)التوشيح، (٤٧/١)
(٦)التوشيح، (٤٩/١- ٧٨)

ب–فصل في النساء رتبهن على حروف المعجم. [١]

ت–فصل في التعريف بمن ذكر بالبُنُوّة مرتبين كذلك على حروف المعجم.[٢]

ث–فصل في التعريف بمن ذكر بلقب أو نسب مرتبين على حروف المعجم.[٣]

ج–فصل في ضبط ما يخشى اشتباهه ولا يؤمن التباسه من الأسماء، وقسمهم لقسمين:

الأول: ما يشتبه بغيره في الكتاب، مثل: (أُبي) بالضم وفتح الوحدة ثم ياء مشددة: جماعة، وليس في الكتاب اسم إلا كذلك، ووقع في حديث عائشة: "وبُعث بها مع أُبَيّ"، والثانية للإضافة، وكذا قول حذيفة: "أبي أبي" [٤]

الثاني: ما لا يشتبه بغيره في الكتاب مثل، (بجالة) بفتحتين وجيم ولام. [٥]

ح-فصل في المهمل في إسناد البخاري، ولم يذكر فيه إلا ثلاثة فقط.[٦]

(١) التوشيح، (١/٧٩–٨٠)

(٢)التوشيح، (١/٨١–٩٥)

(٣)التوشيح، (١/٩٦– ١٠٢)

(٤) التوشيح، (١/١٠٣)

(٥) التوشيح، (١/١١٤)

(٦) التوشيح، (١/ ١٢٤)

المبحث الثاني

بيان اختلاف روايات الصحيح

وهو في ذلك متبع لمنهج من سبقه من الشراح سيما شيخه الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، حيث روي (الجامع الصحيح) بروايات وطرق متعددة لا تخلوا من اختلافات فيما بينها، والاختلاف بين روايات ونسخ الصحيح يكون على وجوه متعددة منها ما يأتي:

المطلب الأول: اختلاف في الكتب:

وهو على وجوه منها ما يأتي:

١- اختلاف في الإثبات والسقط:

ومن هذا الاختلاف ما ذكره السيوطي في كتاب الوضوء حيث قال: "(كتاب الوضوء): سقط هذا للأصيلي" [١]

٢- اختلاف في التقديم والتأخير:

ومن أمثلة ذلك ما ذكره السيوطي في كتاب العلم حيث أثبته هكذا: (بسم الله الرحمن الرحيم، كِتَابُ الغُسْلِ) ثم عقب بقوله: "قدم أبو ذر البسملة وعكس غيره" [٢]

المطلب الثاني: اختلاف في التبويب:

وهو على أنواع منها ما يأتي:

١- اختلاف في ضبط الكلمة.

ومن ذلك قوله في شرح "بَابٌ: المَعَاصِي مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّة وَلَا يُكَفَّرُ صَاحِبُهَا بِارْتِكَابِهَا إِلَّا بِالشِّرْكِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: سمحإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِۦ وَيَغفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ سجى

---

(١) التوشيح، (١/ ٣٠٣)

(٢)التوشيح، (١/ ٣٧٤)

[النساء:٤٨، ١١٦][١]، قال السيوطي: "(ولا يكفر) بالتشديد، ولأبي الوقت بالتخفيف"[٢]

٢- اختلاف في استبدال كلمة بأخرى:

ومن أمثلة ذلك ما ذكره السيوطي في التعقيب على تبويب البخاري بقوله: "بَابٌ: إِفْشَاءُ السَّلَامِ مِنَ الإِسْلَامِ" [٣]، قال السيوطي: "(السلام من الإسلام)، لكريمة: "إفشاء السلام"، والمراد به: نشره سرًّا أو جهرًا" [٤]

٣- اختلاف بزيادة كلمة وحذفها:

ففي باب (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ)، قال السيوطي: "زاد الكشميهني: "في الدين" [٥]

٤- اختلاف في إثبات أثر وحذفه:

ومن أمثلة ذلك ما رواه البخاري في كتاب العلم، بَابُ مَنْ خَصَّ بِالعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، كَرَاهِيَةَ أَنْ لَا يَفْهَمُوا، حيث ذكر الأثر التالي: "وَقَالَ عَلِيٌّ: حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ".

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ عَلِيٍّ بِذَلِكَ" [٦]، علق الإمام السيوطي فقال: " سقط هذا الأثر عند الكشميهني" [٧]

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان.

(٢) التوشيح، (١٩٤/١)

(٣) الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، (بَابٌ: إِفْشَاءُ السَّلَامِ مِنَ الإِسْلَامِ)

(٤) التوشيح، (١٩٠/١)

(٥)التوشيح، (٢٥٠/١)

(٦) الجامع الصحيح، بَابُ مَنْ خَصَّ بِالعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، كَرَاهِيَةَ أَنْ لَا يَفْهَمُوا، حيث ذكر الأثر التالي: "وَقَالَ عَلِيٌّ: «حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ».

(٧)التوشيح، (٢٩٧/١)

٥- اختلاف في ادراج أحاديث في الباب في بعض النسخ، وتفريقها في أبواب مختلفة في نسخ أخرى:

ومن أمثلة ذلك قوله في شرح "بَابٌ: المَعَاصِي مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّة وَلَا يُكَفَّرُ صَاحِبُهَا بِارْتِكَابِهَا إِلَّا بِالشِّرْكِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء:٤٨] [(١)]، قال السيوطي: "في رواية أبي ذر: دخول حديث أبي ذر وأبي بكرة في هذا الباب، وفي رواية الأصيلي: أفرد لكل بابًا، وفي رواية المستملي: سقوط حديث أبي بكرة" [(٢)]

المطلب الثالث: اختلاف في السند:

ويكون في اسم أحد الرواة، وهو على أنواع منها ما يأتي:

١- اختلاف في مبهم ومبين:

ومن أمثلة ذلك الحديث الذي رواه البخاري فقال: "حَدَّثَنَا صَدَقَةُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ هِنْدٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، وَعَمْرٍو، وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ هِنْدٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الفِتَنِ، وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الخَزَائِنِ، أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الحُجَرِ، فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ" [(٣)]

قال السيوطي: "(عن هند): بنت الحارث الفراسية، وللكشميهني: بدلها (عن امرأ)"[(٤)]

---

(١) الجامع الصحيح، كتاب الإيمان.
(٢) التوشيح، (١/ ١٩٤)
(٣) الجامع الصحيح، كتاب العلم، بَابُ السَّمَرِ فِي العِلْمِ، الحديث رقم (١١٦)
(٤) التوشيح، (١/ ٢٨٧)

٢- اختلاف في زيادة اسم أو حذفه:

ومثال ذلك الحديث الذي رواه البخاري فقال: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ البُخَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُبَارَكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: جَاءَ عُمَرُ يَوْمَ الخَنْدَقِ، فَجَعَلَ يَسُبُّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ، وَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا صَلَّيْتُ العَصْرَ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغِيبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَأَنَا وَاللَّهِ مَا صَلَّيْتُهَا بَعْدُ، قَالَ: فَنَزَلَ إِلَى بُطْحَانَ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى العَصْرَ بَعْدَ مَا غَابَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى المَغْرِبَ بَعْدَهَا" (١)

قال السيوطي: "(ثنا يحيى)، زاد أبو ذر: "ابن جعفر"، وفي نسخه: "ابن موسى"، وهو خطأ، وأشد منه خطأ ما في نسخة يحيى بن موسى وجعفر" (٢)

ومنه الحديث الذي رواه البخاري قال: "حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ المُسْنَدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو رَوْحٍ الحَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ" (٣)

قال السيوطي: "(عن واقد بن محمد)، زاد الأصيلي -يعني ابن زيد بن عبد الله بن عمر-: فهو من رواية الأبناء عن الآباء" (٤)

---

(١) الجامع الصحيح، كتاب الخوف، بَابُ الصَّلَاةِ عِنْدَ مُنَاهَضَةِ الحُصُونِ وَلِقَاءِ العَدُوِّ، الحديث رقم (٩٤٥)

(٢) التوشيح، (٨٧٦/٢)

(٣) الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، بَابٌ: {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ} [التوبة: ٥]، رقم (٢٥)

(٤)التوشيح، (١/ ١٨٥)

٣- اختلاف في استبدال اسم باسم آخر (التصحيف):

ومثال ذلك الحديث الذي رواه البخاري فقال: "حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ، عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى اليَمَنِ" (١)

قال السيوطي: "(عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ): في بعض النسخ: "عن أبي سعيد"، وهو تصحيف" (٢)

المطلب الرابع: اختلاف في المتن:

ويكون ذلك في حالات منها:

١- ضبط الكلمات بالشكل:

من أمثلة ذلك الحديث الذي رواه البخاري بسنده عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ -رضي الله عنها- أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلَاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا...الحديث" (٣)

قال السيوطي: "...(حراء) بالكسر الأفصح ويضم ويفتح، وتخفيف الراء يمد ويقصر، فعلى الأول: يصرف ويذكر ويؤنث، وعلى الثاني: لا...وفي رواية الأصيلي بفتح الحاء والقصر....(ما يخزيك الله أبدًا) بالخاء المعجمة والزاي والياء التحتية من الخزي وهو: الوقوع في بلية وشُهرَة يذله، ولأبي ذر بفتح أوله وبالحاء المهملة والزاي المضمومة والنون...(وتكسب) في رواية الكشميهني بضم أوله..(الذي نزل الله)

---

(١) الجامع الصحيح، كِتَابُ التَّوْحِيدِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تبارك وتعالى رقم (٧٣٧١)

(٢) التوشيح، (٩/ ٤٢٦٢)

(٣)الجامع الصحيح، بدء الوحي (باب) الحديث رقم (٣، ٤) وفي التوشيح (١/ ١٣٥- ١٣٦)

للكشميهني: "أنزل الله"...(فرعبت) بضم الراء وكسر العين، وللأصيلي بالفتح وضم العين، أي: فزعت....(فقلت: زملوني زملوني) في رواية كريمة: "زملوني" مرة واحدة...(وتتابع) لأبي الوقت والكشميهني: "وتواتر" [١]

٢-زيادة كلمة وحذفها:

ومن أمثلة ذلك الحديث الذي رواه البخاري فقال: "حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ»، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَصِيَامُ رَمَضَانَ»، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ»" [٢]

قال السيوطي: "(جاء رجل)، زاد أبو ذر: "من أهل نجد"، قيل: هو ضمام بن ثعلبة" [٣]

---

(١) التوشيح، (١/١٣٥- ١٤٤)

(٢) الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، بَابٌ: الزَّكَاةُ مِنَ الإِسْلَامِ وَقَوْلُهُ: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ} [البينة: ٥]، رقم (٤٦)

(٣) التوشيح، (١/ ٢١٢)

المبحث الثاني

العناية بمتن الحديث

١- ضبط ألفاظ الحديث:

وهذا في غالب شرحه، ومن ذلك ما ذكره في شرح الحديثين السابقين حيث قال: "(حراء) بالكسر الأفصح ويضم ويفتح، وتخفيف الراء يمد ويقصر، فعلى الأول: يصرف ويذكر ويؤنث، وعلى الثاني: لا...(فيتحنث) آخره مثلثة...(فغطني) بغين معجمة وطاء مهملة...(يرجف فؤاده) بضم الجيم...(الروع) بالفتح: الفزع...(ما يخزيك الله أبدًا) بالخاء المعجمة والزاي والياء التحتية من الخزي وهو: الوقوع في بلية وشُهرَة يذله، ولأبي ذر بفتح أوله وبالحاء المهملة والزاي المضمومة والنون...(وتقرى) بفتح أوله...(ورقة) بفتح الراء...(تنصر) بالنون، أي: صار نصرانيًّا وترك عبادة الأوثان، وقيل: إن فيه الموحدة من البصيرة...(يَنْشَب) بفتح المعجمة: "يلبث"...(كرسي): ضم كافه أشهر من كسرها، (فرعبت) بضم الراء وكسر العين، وللأصيلي بالفتح وضم العين، أي: فزعت" [١]

٢- تفسير غريب الحديث:

وهذا موجود بكثرة في شرح معظم الأحاديث، ومن ذلك قوله في (الصلصلة): بمهملتين مفتوحتين بينهما لام ساكنة، في الأصل: صوت وقوع الحديد بعضه على بعض، ثم أطلق على كل صوت له طنين، وقيل: هو صوت متدارك لا يفهم في أول وهلة. والجرس: الجلجل. [٢]

وقوله: "(يوشك): بكسر المعجمة، أي: يقرب" [٣]

وقوله: "(بلهزمتيه): بكسر اللام والزاي وهما: الشدقان، أي: العظمان الناتئان في اللحيين تحت الأذنين" [٤]

---

(١) التوشيح، (١/١٣٧- ١٤٥)
(٢) التوشيح، (١/١٣١)
(٣)التوشيح، (١/١٨٠)
(٤)التوشيح، (٣/ ١١٤٨)

٣- بيان اختلاف الروايات في المصادر الأخرى:

قد تختلف الفاظ الحديث باختلاف الروايات بين صحيح البخاري والمصادر الأخرى، ولذلك فإن الإمام السيوطي كان ينبه على هذه الاختلافات متى وجدت، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

ما رواه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ المَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ عليه السلام، فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ- ثَلاَثًا-، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، فَمَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي، قَالَ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ، فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا" (١)

قال السيوطي: "(فصلَّى)، زاد ابن أبي شيبة (٢) عن رفاعة بن رافع: "صلاة خفيفة لم يتم ركوعها ولا سجودها"، وللنسائي(٣): "وقد كان النَّبيُّ ﷺ يرفعه في صلاته".

(إذا قمت إلى الصَّلاة فكبّر)، في باب الاستئذان: "فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبْلة فكبّر"، وللنسائي(٤) والترمذي(٥): "فتوضأ كما أمرك الله ثم تشهد وأقم".

---

(١) الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، بَابُ أَمْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الَّذِي لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ بِالإِعَادَةِ، رقم (بَابُ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺالَّذِي لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ بِالإِعَادَةِ)

(٢) المصنف، (١٣١/٣)، لأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، تحقيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، تقديم: ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

(٣) سنن النسائي، كتاب الأذان، باب الإقامة لمن يصلّي وحدَه، رقم (٦٦٧)

(٤) سنن النسائي، كتاب الأذان، باب الإقامة لمن يصلّي وحدَه، رقم (٦٦٧)

(٥) سنن الترمذي، أبواب الصلاة، كتاب الأذان، بَابُ مَا جَاءَ فِي وَصْفِ الصَّلَاةِ، رقم (٣٠٢)

(ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن)، لأبي داود[١]: "ثم اقرأ بأم القرآن، أو بما شاء الله"، ولأحمد[٢] وابن حبان[٣]: "ثم اقرأ بأم القرآن ثم بما شئت"، وللنسائي[٤]: "فإن كان معك قرآن فاقرأ، وإلا فاحمد الله وكبره وهلله ثم اركع"، ولأحمد[٥]: "فإذا ركعت فاجعل راحتيك على ركبتيك وامدد ظهرك وتمكن لركوعك" (حتَّى تعتدل قائمًا)، لابن ماجه[٦]: "حتَّى تطمئن قائمًا"، ولأحمد[٧]: "فأقم صلبك حتَّى ترجع العظام إلى مفاصلها".

(ثم اسجد)، لأبي داود[٨] والنَّسائيّ[٩]: "ثم يكبِّر ويسجد حتَّى يمكن وجهه أو جبهته حتَّى تطمئن مفاصله وتسترخي، ثم يكبِّر فيرجع حتَّى يستوي قاعدًا على مقعدته ويقيم صلبه"، ولهما[١٠] من وجه آخر: "فإذا رفعت رأسك فاجلس على فخذك اليسرى"، ومن وجه آخر[١١]: "فإذا جلست في وسط الصَّلاة، فاطمئن جالسًا، ثم افترش فخذك اليسرى، ثم تشهد"، وفي رواية النَّسائيّ: "أنَّه صَلَّى ركعتين" [١٢]

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب صلاة من لا يقيم صُلبَه في الركوع والسجود، رقم (٨٥٩)

(٢) مسند أحمد، رقم (١٨٩٩٥)

(٣) المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها، المشهور بصحيح ابن حبان، النوع الحادي والعشرون، ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ فَرْضَ الْمَرْءِ فِي صَلَاتِهِ قِرَاءَةُ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنْ صَلَاتِهِ، لَا أَنَّ قِرَاءَتَهُ إِيَّاهَا فِي رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ تُجْزِئُهُ عَنْ بَاقِي صَلَاتِهِ، رقم (٩٤٨)

(٤) سنن النسائي، كتاب الأذان، باب الإقامة لمن يصلِّي وحدَه، رقم (٦٦٧)

(٥) مسند أحمد، رقم (١٨٩٩٥)

(٦) سنن ابن ماجه، كتاب الصلاة، بَابُ إِتْمَامِ الصَّلَاةِ، رقم (١٦٠)

(٧) مسند أحمد، رقم (١٨٩٩٥)

(٨) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الرجل يسجد على ثوبه، رقم (٦٦٠)

(٩) سنن النسائي، كتاب الافتتاح، باب الرُّخْصَة في ترك الذِّكْر في السُّجود، رقم (١١٣٦)

(١٠) سنن النسائي، كتاب الصلاة، باب الرُّخْصَة في ترك الذِّكْر في السُّجود، رقم (١١٣٦)

(١١) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب صلاة من لا يقيم صُلبَه في الركوع والسجود، رقم (٨٥٩)

(١٢) التوشيح، (٢/٧٦٨- ٧٧٠)

٤-زيادة في خبر لم ترد في طريقه:

ومثال ذلك ما رواه البخاري عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رضي الله عنها، أَنَّ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رضي الله عنه سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ...) الحديث[١]، قال السيوطي: "(مثل) قلت: ويحتمل أن يكون على نزع الخافض، لأن في رواية مسلم[٢]: "في مثل صلصلة الجرس" [٣]

- وروى البخاري أيضاً عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: ذَهَبْتُ لِأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدُ؟ قُلْتُ: أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ، قَالَ: ارْجِعْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِذَا التَقَى المُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا القَاتِلُ فَمَا بَالُ المَقْتُولِ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ" [٤]

قال السيوطي: "(انصر هذا الرجل)، زاد مسلم: "يعني عليًّا" [٥]

- وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: "الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ، قَالَ: مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ: "الإِسْلاَمُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، قَالَ: مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الإِبِلِ البُهْمُ فِي البُنْيَانِ، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ:

---

(١) الجامع الصحيح، باب (بدء الوحي) رقم (٢)

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، بَابُ عَرَقِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الْبَرْدِ وَحِينَ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ، رقم (٢٣٣٣)

(٣) التوشيح، (١٣٠/١)

(٤) الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، بَابُ {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا} [الحجرات: ٩] فَسَمَّاهُمُ المُؤْمِنِينَ، رقم (٣١)

(٥)التوشيح، (١/ ١٩٤)

{إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} [لقمان: ٣٤] الآيَةَ، ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ: رُدُّوهُ، فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: "هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ" (١)

قال السيوطي: "(وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ) عند أبي عوانة(٢) وغيره: "وبالموت والبعث، وبالبعث بعد الموت". وعند ابن خزيمة: "وبالحساب والميزان والجنة والنار"، وعند مسلم زيادة(٣): "وتؤمن بالقدر كله". زاد ابن خزيمة: "خيره وشره"، زاد الطبراني: "حلوه ومره من الله"..... (متى الساعة) .... ولمسلم(٤): "متى تقوم الساعة؟ "، ولأبي داود: "فنكس فلم يجبه، ثم أعاد فلم يجبه فطأطأ ثم رفع رأسه فقال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل؟" (٥)

- وفي الحديث "عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ، قَالَ: "حَجَّ أَنَسٌ عَلَى رَحْلٍ وَلَمْ يَكُنْ شَحِيحًا" وَحَدَّثَ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَجَّ عَلَى رَحْلٍ وَكَانَتْ زَامِلَتَهُ" (٦)، قال السيوطي: "(حج على رحل)، زاد ابن ماجة(٧): "رث وقطيفة تساوي أربعة دراهم، ثم قال: اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة" (٨)

٥- ذكر ترجمة ورد بلفظها حديث مرفوع:

وهذا موجود بكثرة في تعليق الإمام السيوطي على أبواب البخاري، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

---

(١) الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، – بَابُ سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَنِ الإِيمَانِ، وَالإِسْلَامِ، وَالإِحْسَانِ، وَعِلْمِ السَّاعَةِ وَبَيَانِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ، رقم (٥٠)

(٢) مستخرج أبي عوانة، (٢٥٠/٢٠)

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَابٌ: الْإِسْلَامُ مَا هُوَ وَبَيَانُ خِصَالِهِ، رقم (١٠)

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَابٌ: الْإِسْلَامُ مَا هُوَ وَبَيَانُ خِصَالِهِ، رقم (١٠)

(٥)التوشيح، (١/ ٢٢٠)

(٦)الجامع الصحيح، كتاب الحج، بَابُ الحَجِّ عَلَى الرَّحْلِ، رقم (١٥١٧)

(٧) سنن ابن ماجه، كتاب، بَابُ الْحَجِّ عَلَى الرَّحْلِ، رقم (٢٨٩٠)

(٨) التوشيح، (٣/ ١٢١٦)

• في كتاب الإيمان بوب الإمام البخاري فقال: "بَابُ الإيمان قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: بني الإسلام على خمس، وَهُوَ قَوْلٌ وَفِعْلٌ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ، ... وَالحُبُّ فِي اللَّهِ وَالبُغْضُ فِي اللَّهِ مِنَ الإِيمَانِ،" قال الإمام السيوطي: "(وهو قول وفعل ويزيد وينقص) للكشميهني: "قول وعمل"، وهذا لفظ حديث أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة،

وروى ابن ماجه[١] بإسناد ضعيف من حديث عليّ: "الإيمان عقد بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان".

٦- وصل تعليق لم يقع في "الصحيح" وصله:

ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

• قال الإمام البخاري: "وَقَالَ مُرَجَّأُ بْنُ رَجَاءٍ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسٌ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، "وَيَأْكُلُهُنَّ وِتْرًا" [٢]، قال السيوطي: "(مرجَّأ)...ليس له في البخاري غير هذا التعليق، وقد وصله ابن خزيمة، والإسماعيلي"[٣]

• وفي بَابُ التَّبْكِيرِ إِلَى العِيدِ في كتاب العيدين، أورد الإمام البخاري هذا الأثر معلقًا: "وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرٍ: إِنْ كُنَّا فَرَغْنَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَذَلِكَ حِينَ التَّسْبِيحِ"، قال السيوطي: "(وقال عبد الله بن بسر)، أخرجه أحمد، وأبو داود[٤] والحاكم[٥] بلفظ: "خرج عبد الله بن بسر مع الناس يوم عيد، فأنكر إبطاء الإمام، وقال: إن كنا مع النبي ﷺ قد فرغنا ساعتنا هذه" [٦]

• وفي كتاب الاستسقاء، بَابُ سُؤَالِ النَّاسِ الإِمَامَ الِاسْتِسْقَاءَ إِذَا قَحَطُوا، ذكر

(١) سنن ابن ماجه، أبواب السنة، بَابٌ فِي الْإِيمَانِ، رقم (٦٥)
(٢) الجامع الصحيح، كتاب العيدين، بَابُ الأَكْلِ يَوْمَ الفِطْرِ قَبْلَ الخُرُوجِ، رقم (٩٥٣)
(٣) التوشيح، (٣/ ٨٨٣)
(٤) سن أبي داود، رقم (١١٣٥)
(٥) المستدرك، (٢٩٥/١)
(٦) التوشيح، (٣/ ٨٩٠)

الإمام البخاري هذه الأثر معلقاً: "وَقَالَ عُمَرُ بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنَا سَالِمٌ، عَنْ أَبِيهِ، رُبَّمَا ذَكَرْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَسْتَسْقِي، فَمَا يَنْزِلُ حَتَّى يَجِيشَ كُلُّ مِيزَابٍ:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثِمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

هُوَ قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ"، ثم عقب السيوطي بقوله: "(وقال عمر بن حمزة)، وصله أحمد وابن ماجه" [١]

٧- تسمية المبهم:

روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا، وَأَظُنُّهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ، فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ" [٢]، قال السيوطي: " (أن رجلًا): هو سعد بن عبادة، واسم أمه: "عمرة" [٣]

- روى البخاري عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا يُنَادِي فِي النَّاسِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ: إِنَّ مَنْ أَكَلَ فَلْيُتِمَّ أَوْ فَلْيَصُمْ، وَمَنْ لَمْ يَأْكُلْ فَلَا يَأْكُلْ" [٤]، قال السيوطي: "(بعث رجلًا)، اسمه: هند بن أسماء بن حارثة الأسلمي" [٥]
- ومن ذلك أيضًا ما رواه البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ يُخْدَعُ فِي البُيُوعِ، فَقَالَ: «إِذَا بَايَعْتَ فَقُلْ لَا خِلَابَةَ" [٦]، قال السيوطي: "(أن رجلًا): هو حبان بالفتح والموحدة: ابن منقذ" [٧]

---

(١) التوشيح، (٣/ ٩١٢)
(٢) الجامع الصحيح، كتاب الجنائز، بَابُ مَوْتِ الفَجْأَةِ البَغْتَةِ، رقم (١٣٨٨)
(٣) التوشيح، (٣/ ١١٣٧)
(٤) الجامع الصحيح، كتاب الصوم، بَابُ إِذَا نَوَى بِالنَّهَارِ صَوْمًا، رقم (١٩٢٤)
(٥) التوشيح، (٤/ ١٤٣١)
(٦) الجامع الصحيح، كتاب البيوع، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ الخِدَاعِ فِي البَيْعِ، رقم (٢١١٧)
(٧) التوشيح، (٤/ ١٥٣٤)

٨- إعراب المشكل:

وهذا أيضًا كثير في كتابه، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

- ففي الحديث الذي رواه البخاري عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الكِتَابَيْنِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أُجَرَاءَ، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ غُدْوَةَ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ اليَهُودُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ العَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنَ العَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطَيْنِ؟ فَأَنْتُمْ هُمْ "، فَغَضِبَتِ اليَهُودُ، وَالنَّصَارَى، فَقَالُوا: مَا لَنَا أَكْثَرَ عَمَلًا، وَأَقَلَّ عَطَاءً؟ قَالَ: هَلْ نَقَصْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَذَلِكَ، فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ" [(١)]، قال السيوطي: "(أكثر): بالنصب على الحال، وكذا "أقل" مثلكم، (واليهود): بالجر عطفًا على الضمير" [(٢)]

- وفي الحديث " ... قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا صَوْمَ فَوْقَ صَوْمِ دَاوُدَ عليه السلام شَطْرَ الدَّهرِ، صُمْ يَوْمًا، وَأَفْطِرْ يَوْمًا" [(٣)]

قال السيوطي: "(شطر الدهر): بالرفع على القطع، ويجوز النصب على إضمار فعل والجر على البدل" [(٤)]

- وفي الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ"[(٥)]، قال السيوطي: "(ثلاث): مبتدأ خبره: (مَنْ كن فيه) أي: حصلن" [(٦)]

---

(١)الجامع الصحيح، كتاب الإجارة، بَابُ الإِجَارَةِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ، رقم (٢٢٦٨)

(٢) التوشيح، (٤/ ١٦٠٤)

(٣) الجامع الصحيح، كتاب الصوم، بَابُ صَوْمِ دَاوُدَ عليه السلام، رقم (١٩٨٠)

(٤) التوشيح، (٤/ ١٤٦٤)

(٥) الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، بَابُ حَلَاوَةِ الإِيمَانِ رقم (١٦)

(٦) التوشيح، (١/١٧٥)

٩- بيان الإشارات البلاغية:

ومن أمثلة ذلك: قوله: "(حلاوة الإيمان) فيه استعارة تخيلية: شبَّه رغبة المؤمن في الإيمان بشيء حلو، وأثبت له لازم ذلك الشيء وأضافه إليه" (١)

١٠- الجمع بين مختلف الحديث:

أحياناً ينقل عمن سبقه مع العلماء، ففي الحديث الذي رواه الإمام البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ تِسْعَةَ عَشَرَ يَقْصُرُ، فَنَحْنُ إِذَا سَافَرْنَا تِسْعَةَ عَشَرَ قَصَرْنَا، وَإِنْ زِدْنَا أَتْمَمْنَا" (٢)

قال السيوطي: "(تسعة عشر)، لأبي داود من هذا الوجه: "سبعة عشر"، وله من وجه آخر عن ابن عباس: "خمس عشرة"، ومن حديث عمران بن حصين: "ثماني عشرة".

وجمع البيهقي بأن من قال: "تسع عشرة" عد يومي الدخول والخروج ومن قال: "سبع عشرة" حذفهما، ومن قال: "ثماني عشرة" عد أحدهما، ورواية: "خمس عشرة" ضعفها النووي، وتعقبه ابن حجر بأن رواتها ثقات، يجاب بأن التضعيف للشذوذ لا لضعف الرواة" (٣)

وقد يجتهد السيوطي في الجمع بين الروايات، ومن ذلك الحديث الذي رواه البخاري عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما "يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ، وَيُوتِرُ عَلَيْهَا"، وَيُخْبِرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْعَلُهُ" (٤)

---

(١)التوشيح، (١/١٧٦)

(٢)الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، أبواب تقصير الصلاة (رقم: ١٠٨٠)

(٣) التوشيح، (٣/ ٩٥٥)

(٤)الجامع الصحيح، أبواب تقصير الصلاة، بَابُ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ عَلَى الدَّابَّةِ وَحَيْثُمَا تَوَجَّهَتْ بِهِ (رقم: ١٠٩٥)

قال السيوطي: "(ويوتر عليها)، لا ينافي ما أخرجه أحمد[١] بسند صحيح عنه: "أنه كان يصلي على الراحلة تطوعًا، فإذا أراد أن يوتر نزل فأوتر على الأرض" لأنه محمول على أنه فعل كلا من الأمرين" [٢]

١١- استنباط الفوائد:

اشتمل الشرح على الكثير من الفوائد التي استنبطها السيوطي من الأحاديث، ومن هذه الفوائد ما يأتي:

- ما استنبطه مما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ "كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا، وَفِتْنَةِ المَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ " فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ المَغْرَمِ، فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ، حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ" [٣]

قال السيوطي: "فائدة: سر دعائه ﷺ مع عصمته: تعليم أمته، وسلوك طريق التواضع، وإظهار العبودية، والتزام خوف الله، وإعظامه والافتقار إليه والرغبة فيه" [٤]

وضح الإمام السيوطي في مقدمة شرحه أن الشرح لن يحتوي على استنباطات[٥]، إلا أنه لم يلتزم بهذا الشرط، حيث تعرض أحياناً لاستنباط بعض الأحكام، بل وعرض أقوال الفقهاء، ومن ذلك ما رواه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ المَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ عليه السلام، فَقَالَ:

---

(١) انظر: المسند رقم: (٤٥١٨) و (٤٥٣٠) و (٤٦٢٠) و (٥٨٢٢) و (٥٩٣٦) و (٦٢٢٤) و (٦٤٤٩).

(٢)المسند، (٣/ ٩٦٢)، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

(٣)الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، بَابُ الدُّعَاءِ قَبْلَ السَّلَامِ، رق (٨٣٢)

(٤) التوشيح، (٧٩٧/٢)

(٥) التوشيح، (٤٢/١)

«ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» ثَلَاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، فَمَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي، قَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا" (١)

قال السيوطي: "قال ابن دقيق العيد: تكرر من الفقهاء الاستدلال بهذا الحديث على وجوب ما ذكر فيه، وعلى عدم وجوب ما لم يذكر، أما الوجوب: فلتعلق الأمر به، وأمَّا عده: فليس بمجرد كون الأصل عدم الوجوب، بل لكون الوضع موضع تعليم، وبيان للجاهل، وذلك يقتضي انحصار الواجبات فيما ذكر ويتقوى ذلك بكونه ﷺ ذكر ما تعلقت به الإساءة من هذا المصلي، وما لم يتعلق به، فدل على أنَّه لم يقصر المقصود على ما وقعت فيه الإساءة، قال: فكل موضع اختلف الفقهاء في وجوبه، وكان مذكورًا في هذا الحديث فلنا أن نتمسك به في وجوبه، وبالعكس، لكن نحتاج أولًا إلى جمع طرق هذا الحديث وإحصاء الأمور المذكورة فيه، والأخذ بالزائد فالزائد، ثم إن عارض الوجوب أو عدمه دليل أقوى منه عمل به، وإن جاءت صنيعة الأمر في حديث آخر بشيء لم يذكر في هذا الحديث قدمت. انتهى.

وقد استشكل تقريره ﷺ وهي فاسدة ثلاث مرات، وأجيب بأنه أراد استدراجه بفعل ما جهله مرات لاحتمال أن يكون فعله ناسيًا أو غافلًا، فتذكره فيفعله من غير تعليم، فليس من باب التقرير على الخطأ، بل من باب تحقق الخطأ وبأنه لم يعلمه أولًا ليكون أبلغ في تعريفه وتعريف غيره، ولتفخيم الأمر وتعظيمه عليه.

(١) الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، بَابُ أَمْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الَّذِي لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ بِالإِعَادَةِ، رقم (بَابُ أَمْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الَّذِي لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ بِالإِعَادَةِ)

وقال ابن دقيق العيد: لا شك أن في زيادة قبول المتعلم لما يلقي إليه بعد تكرار فعله واستجماع نفسه، وتوجه سؤاله مصلحة مانعة من وجوب المبادرة إلى التعليم، لا سيما مع عدم خوف الفوات" (١)

وفي الحديث الذي رواه البخاري قال: "قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ، قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: " إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ"(٢) قال السيوطي: " قال العلماء: أنكر ﷺ التسليم على الله، لأنَّه دعاء بالسلامة من المكاره، وهو مالك ذلك ومعطيه والمدعو، فكيف يدعي له؟! ولم ينكر قولهم: السَّلام على جبريل وفلان وفلان، بل أرشدهم إلى ما يعم المذكورين وغيرهم بقوله: "وعلى عباد الله الصالحين"، وقال. إذا قلتموها أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض، وهذا من جوامع الكلم التي أوتيها ﷺ ... فائدة: روى التشهد من أوجه عدة بألفاظ متقاربة، وقد اتفق أهل الحديث على ترجيح حديث ابن مسعود هذا، وقالوا: إنه أصح حديث ورد في التشهد، لأنه روي عنه من نيف وعشرين طريقًا، وهو أصح الأحاديث إسنادًا وأشهرها رجالًا، ولأنه متَّفقٌ عليه دون غيره، ولأن الرواة عنه من الثقات لم يختلفوا في ألفاظه بخلاف غيره، ولأنه تلقاه عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم تلقينًا، كما ثبت من طرق، ولثبوت الواو في "والصلوات والطيبات"، ولأنه بصيغة الأمر بخلاف غيره، فإنَّه مجرد حكاية، ولأن النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم علمه إياه وأمره أن يعلمه النَّاس، أخرجه أحمد، ولم ينقل ذلك لغيره، ففيه دليل على مزية، ورجح الشَّافعي حديث ابن عباس؛ لأنَّه أجمع، ففيه زيادة: "المباركات"، وهو موافق للفظ القرآن" (٣)

---

(١) التوشيح، (٢/٧٦٨- ٧٧٠)

(٢) الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، بَابُ التَّشَهُّدِ فِي الآخِرَةِ، رقم (٨٣١)

(٣) التوشيح، (٢/ ٧٩٥)

كذلك في الحديث الذي رواه البخاري عَنْ عَائِشَةَ –رضي الله عنها– قَالَتْ: "كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، مِنْ قَدَحٍ يُقَالُ لَهُ الفَرَقُ" (١)، قال السيوطي: " فائدة: استدل الداودي بهذا الحديث على جواز نظر الرجل إلى عورة امرأته وعكسه" (٢)

وفي تعليقه على مسألة ساعة الإجابة يوم الجمعة، تناول السيوطي أقوال العلماء فقال: "وقد اختلف العلماء من الصحابة والتابعين، وغيرهم: هل هذه الساعة باقية أو رفعت؟

وعلى الأول: هل هي في كل جمعة أو في جمعة واحدة من كل سنة؟

وعلى الأول: هل هي وقت من اليوم معين أو مبهم؟

وعلى التعيين: هل تستوعب الوقت أو تبهم فيه؟

وعلى الإبهام: ما ابتداؤه؟ وما انتهاؤه.

وعلى كل ذلك هل تستمر أو تنتقل؟

وعلى الانتقال: هل تستغرق الوقت أو بعضه؟

وحاصل الأقوال فيها خمسة وأربعون قولًا بسطتها في "شرح الموطأ(٣)" وأقرب ما قيل في تعيينها أقوال:

أحدها: عند أذان الفجر.

الثاني: من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

الثالث: أول ساعة بعد طلوع الشمس.

الرابع: آخر الساعة الثالثة من النهار.

الخامس: عند الزوال.

السادس: بعد أذان صلاة الجمعة.

---

(١)الجامع الصحيح، كتاب الغسل، بَابُ غُسْلِ الرَّجُلِ مَعَ امْرَأَتِهِ رقم (٢٥٠)

(٢) التوشيح، (١/ ٣٧٥)

(٣)تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، (١/١٠٠)، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ١٣٨٩ – ١٩٦٩ هـ.

السابع: من الزوال إلى خروج الإمام.

الثامن: منه إلى إحرامه بالصلاة.

التاسع: منه إلى غروب الشمس.

العاشر: ما بين خروج الإمام إلى أن تقام الصلاة أو يفرغ منها.

العاشر: ما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن تنقضي الصلاة وهو الثابت في مسلم عن أبي موسى مرفوعاً.

الثاني عشر: ما بين أول الخطبة والفراغ منها.

الثالث عشر: عند الجلوس بين الخطبتين.

الرابع عشر: عند نزول الإمام من المنبر.

الخامس عشر: عند إقامة الصلاة.

السادس عشر: من إقامة الصلاة إلى تمامها –وهو الوارد في الترمذي مرفوعًا.

والسابع عشر: هي الساعة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيها الجمعة.

الثامن عشر: من صلاة العصر إلى غروب الشمس.

التاسع عشر: في صلاة العصر.

العشرون: بعد العصر إلى آخر وقت الاختيار.

الحادي والعشرون: من حين تصفر الشمس إلى أن تغيب.

الثاني والعشرون: آخر ساعة بعد العصر، أخرجه أبو داود والحاكم عن جابر مرفوعًا، وأصحاب السنن عن عبد الله بن سلام.

قوله: الثالث والعشرون: إذا تدلى نصف الشمس للغروب، أخرجه البيهقي وغيره عن فاطمة مرفوعًا.

فهذه خلاصة الأقوال فيها، وباقيها يرجع إليها، وأرجح هذه الأقوال: العاشر والثاني والعشرون.

قال المحب الطبري: "أصح الأحاديث فيها حديث أبي موسى، وأشهر الأقوال فيها قول عبد الله بن سلام.

زاد ابن حجر: "وما عداهما إما ضعيف الإسناد أو موقوف استند قائله إلى اجتهاد دون توقيف.

ثم اختلف السلف في أي القولين المذكورين أرجح، فرجح كلًّا مرجحون، فمن رجح الأول: البيهقي، وابن العربي، والقرطبي، وقال النووي: "إنه الصحيح أو الصواب.

ورجح الثاني: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وابن عبد البر، والطرطوشي، وابن الزملكاني من الشافعية.

وقد أورد أبو هريرة على عبد الله بن سلام: "أنها ليست ساعة صلاة"، وقد ورد النص بالصلاة، فأجاب أن منتظر الصلاة في حكم المصلي. قلت: وهذا بعينه وارد على حديث أبي موسى أيضًا لأن حال الخطبة ليست ساعة صلاة.

قال العلماء: "فائدة الإبهام لهذه الساعة ولليلة القدر، وبحث الدواعي على الإكثار من الصلاة والدعاء، ولو بينت لا تكل الناس على ذلك وتركوا ما عداه" (١)

وفي تعليقه على تبويب البخاري لباب (ما قيل في أولاد المشركين)، قال السيوطي: "اختلف العلماء فيهم قديمًا وحديثًا على أقوال:

أحدها: أنهم في مشيئة الله

الثاني: أنهم في النار تبع لآبائهم.

الثالث: في برزخ بين الجنة والنار.

الرابع: هم خدم أهل الجنة

الخامس: يصيرون ترابًا.

السادس: يمتحنون في الآخرة.

السابع: هم في الجنة.

الثامن: الوقف" (١)

---

(١) التوشيح، (٢/ ٨٦٤- ٨٦٨)

١٢- الاستدراكات:

هذه الاستدراكات ليست بالكثيرة لكنها موجودة في هذا الشرح، ومن تلك الاستدراكات، ما استدركه السيوطي على تبويب البخاري في (بَابُ مَنْ سَمَّى النِّفَاسَ حَيْضًا، وَالحَيْضَ نِفَاسًا)

حيث عقيب بقوله: "(باب: من سمى النفاس حيضًا): فيه قلب، والصواب: "من سمى الحيض نفاسًا" (٢)

المبحث الثالث: نقد مرويات السنة النبوية في هذا الكتاب

اشتمل هذا الكتاب في مواضع منه على نقد لمرويات السنة النبوية، حيث حكم السيوطي على بعض الأحاديث –بالطبع غير أحاديث البخاري– بالصحة، وبعضها بالحسن، والبعض الآخر بالضعف.

- **المطلب الأول: التصحيح:**

ومن نماذج التصحيح ما يلي:

- ما ذكره عن ابن سعد بسند صحيح عن أنس: "ما كان في رأسه ولحيته إلا سبع عشرة أو ثماني عشرة" (٣)
- ولأبي يعلى بسند صحيح عن جابر: "أنه غزا إحدى وعشرين غزوة" (٤)
- في الحديث الذي رواه البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يَجْمَعِ القُرْآنَ غَيْرُ أَرْبَعَةٍ: أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ " قَالَ: «وَنَحْنُ وَرِثْنَاهُ» (٥)

---

(١) التوشيح، (٣/ ١١٣٠- ١١٣٢)، وانظر سرده لأقوال العلماء في تحديد الأيام البيض: (٤/ ١٤٦٤- ١٤٦٥)

(٢) التوشيح، (٤٠١/١)

(٣) التوشيح، (٢٢٧٠/٥)

(٤) التوشيح، (٢٤٨٢/٦)

(٥) الجامع الصحيح، كِتَابُ فَضَائِلِ القُرْآنِ، بَابُ القُرَّاءِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، رقم (٥٠٠٤)

قال السيوطي: "(أبي الدرداء)، قال البيهقي وغيره: هو وهم، والصواب أبي، أي: ابن كعب، كما في الرواية الأولى، ورد بأنهما معًا جمعا القرآن، كما أخرجه أبو داود بسند صحيح وسماهما" [١]

- **المطلب الثاني: التحسين:**

- وفي "الدلائل" لأبي نعيم بسند حسن إلى هشام بن عروة عن أبيه: أن خديجة أتت أولًا ابن عمها ورقة فأخبرته الخبر، فقال: لئن كنت صدقتيني ليأتينه ناموس عيسى.[٢]
- (أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة): أخرجه المصنف في كتاب "الأدب" بسند حسن عن ابن عباس. [٣]
- وفي "مسند الطيالسي" بسند حسن عن أبي بكرة قال: أما الدباء: فإن أهل الطائف كانوا يأخذون القرع فيخرطون فيه العنب ثم يدفنونه حتى يهدر ثم يموت، وأما المقير: فإن أهل اليمامة كانوا ينقرون أصل النخلة، ثم ينبذون الرطب والبسر، ثم يدعونه حتى يهدر ثم يموت. [٤]
- واحتج بعض أهل الحجاز): هو: الحميدي (بحديث النبي صلى الله عليه وسلم حيث كتب): هذا الحديث أخرجه الطبراني بسند حسن من حديث جندب البجلي، وله طرق أخرى.[٥]
- وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا يفهمه. [٦]
- وفي "مسند البزار" بسند حسن من حديث أبي سعيد الخدري في هذه القصة:

---

(١) التوشيح، (٣١٧٨/٧)
(٢)التوشيح، (١٤٢/١)
(٣)التوشيح، (٢٠٢/١)
(٤)التوشيح، (٢٢٩/١)
(٥)التوشيح، (٢٤٢/١)
(٦)التوشيح، (٢٨٤/١)

أنه صلى الله عليه وسلم أذن لمعاذ في التبشير أولًا فلقيه عمر فقال: لا تعجل ثم دخل فقال: يا نبي الله، أنت أفضل رأيًا من أن الناس إذا سمعوا ذلك اتكلوا عليها، قال: فرده. [١]

- ولابن عبد البر من حديث أبي هريرة بسند حسن: "أليس قد شهد بدرًا" [٢]
- ورواه ابن خزيمة من طريق العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، فقال: "امرأة سوداء"، ولم يشك، ورواه البيهقي بسند حسن من حديث "بريدة" وسماها "أم محجن" [٣]

- **المطلب الثالث: التضعيف:**

ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

- حديث أبي داود عن ابن أبزى قال: "صليت خلف النَّبيّ ﷺ فلم يتم التَّكبير"، أنَّه فعل ذلك لبيان الجواز، وأراد لم يتم الجهر به أو لم يمده، على أن الحديث ضعيف غير ثابت. [٤]
- وروى ابن ماجه بإسناد ضعيف من حديث عليّ: "الإيمان عقد بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان" [٥]
- في "تاريخ ابن عساكر" بسند ضعيف عن ابن عباس: "أن أول من قَدَّر النهار اثنتي عشرة ساعة، وكذا الليل: نوح عليه السلام حين كان في السفينة" [٦]
- وللدارقطني بسند ضعيف: "إلا أربعين رجلًا " [٧][٨]

---

(١)التوشيح، (٢٩٨/١)

(٢) التوشيح، (٥٠٥/٢)

(٣) التوشيح، (٢/ ٥٣١)، وانظر: التوشيح، (٨٤٩/٢) التوشيح، (٦٩١/٢) ٤/ ١٤١٨، ٢١٧١/٥)

(٤) التوشيح، (٧٦٤/٢)

(٥) التوشيح، (١٦٣/١)

(٦) التوشيح، (٨٢٩/٢)

(٧) التوشيح، (٨٦٩/٢)

(٨)انظر التوشيح، (١/ ١٦٣، ٢/ ٧٦٤، ٨١٨، ٨٢٩، ٨٣٤، ٨٦٩، ٣/ ١١١١، ٤/ ١٤٥٩، ٥/ ٢٢٣٧، ٨/ ٣٥٩٥)

الخاتمة

شرح الحافظ السيوطي بكتاب صحيح البخاري، شرحاً مختصراً في كتابه (التوشيح شرح الجامع الصحيح، بدأه بمقدمة بين فيها عزمه على شروح الكتب الستة، ثم كتب فصولاً تمهيدية للشرح كما فعل الحافظ ابن حجر العسقلاني؛ لكنها فصول مختصرة جداً، تضمنت: شرط البخاري، والموازنة بينه وبين صحيح مسلم، وهدف البخاري من تفريق الحديث في عدة مواضع، ووصل المعلق، وبيان بعض رجال السند، ثم قارن بين نسخ وروايات الصحيح، وبين ما فيها من اختلاف سواء في الكتب أو الأبواب أو السند والمتن، واعتنى بضبط الألفاظ، وبيان معنى الغريب، والجمع بين الروايات التي ظاهرها التعارض، وكذلك نقد مرويات السنة سواء بالتصحيح أو التحسين، أو التضعيف، فالكتاب على اختصاره إلا أنه يحتوي على فوائد علمية كثيرة يحتاجها القارئ لصحيح البخاري.

فهرس المصادر والمراجع

- الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – مايو ٢٠٠٢م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م
- تحقيق: حسين أسد، شعيب الأرنؤوط، بإشراف: شعيب الأرناؤوط، وتحقيق قسم السيرة النبوية والخلفاء الراشدون: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م
- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ١٣٨٩ – ١٩٦٩ هـ
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٠٠ – ١٤١٣ هـ) (١٩٨٠ – ١٩٩٢ م)
- التوشيح شرح الجامع الصحيح، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م
- الجامع الصحيح «صحيح مسلم» أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد ذهني أفندي – إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي– أحمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري – محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي– أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، دار الطباعة العامرة – تركيا سنة ١٣٣٤هـ
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م

- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م
- سير أعلام النبلاء شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: حسين أسد، شعيب الأرنؤوط، بإشراف: شعيب الأرناؤوط، وتحقيق قسم السيرة النبوية والخلفاء الراشدون: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: الفريق العلمي لمكتب خدمة السنة، بإشراف أشرف بن محمد نجيب المصري، دار المنهاج القويم للنشر والتوزيع، الجمهورية العربية السورية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م
- المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني، تحقيق: رسائل جامعية وبحوث أكاديمية بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنور، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،

الطبعة: الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

- المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها، المعروف بصحيح ابن حبان أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، دار ابن حزم - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م
- المسند، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
- المصنف، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، تحقيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، تقديم: ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م- ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م
- هدي الساري مقدمة فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب المكتبة السلفية - مصر الطبعة: السلفية الأولى.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني أصلا، البغدادي، طبع بعناية: وكالة المعارف بإسطنبول، ١٩٥١م- ١٩٥٥هـ.

***